[490] وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فو ا لنفعلنها إن لم تجبهم. فقال لهم: ويحكم، أنا أول من دعا إلى كتاب ا وأول من أجاب إليه، وليس يحل لى ولا يسعنى في دينى أن أدعى إلى كتاب ا فلا أقبله، إنى إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا ا فيما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم، وأنهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون. قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتيك. وقد كان الأشتر صبيحة ليل الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله. نصر: فحدثني فضيل بن خديج، عن رجل من النخع قال: رأيت إبراهيم ابن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير فسأله عن الحال كيف كانت (1). فقال: كنت عند على حين بعث إلى الأشتر أن يأتيه، وقد [كان الأشتر] أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فأرسل [إليه] على يزيد بن هانئ: أن ائتنى. فأتاه فبلغه فقال الأشتر: ائته فقل له: ليس هذه بالساعة [التى] ينبغى لك أن تزيلني فيها عن موقفي. إنى قد رجوت ا أن يفتح لى فلا تعجلنى. فرجع يزيد بن هانئ إلى على فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر، وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام، فقال له القوم: وا ما نراك إلا أمرته بقتال القوم. قال: أرأيتموني سررت رسولي [إليه] ؟ أليس إنما كلمته على رءوسكم علانية وأنتم تسمعون. قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلا فوا اعتزلناك. قال: ويحك يا يزيد، قل له أقبل إلى، فإن الفتنة قد وقعت. فأتاه فأخبره فقال له الأشتر: الرفع هذه المصاحف (2) ؟ قال: نعم. قال:

---

(1) السائل، هو مصعب بن الزبير. وفي ح: " قال: سألت مصعب بن إبراهيم بن الأشتر عن الحال كيف كانت "، تحريف. (2) ح: " أبرفع هذه المصاحف ". وما في الأصل يوافق الطبري (6: 27). (*)